١

الأربعة المبادئ الرئيسيَّة

عندما كنتُ أجري مقابلات شخصيَّة مع كنيسة كابيتول هيل المعمدانيَّة قبل أن يدعوني لأكون راعيهم، سألني شخص عمَّا إذا كان لديَّ برنامج أو خطَّة أنفِّذها من أجل النموِّ. ربَّما لدهشة هذا الشخص (وربَّما لدهشتك أنت أيضًا!)، أجبت بأنَّه لم يكن لديَّ في الواقع أيَّة خطط أو برامج عظيمة لأنفِّذها. كنت متسلِّحًا فقط بالمبادئ الأربعة الرئيسيَّة؛ سوف أعظ، وأصلِّي، وأطوِّر علاقات تلمذة شخصيَّة، وسأكون صبورًا.

الوعظ

ربَّما يندهش البعض أكثر من أنِّي قلت إنَّني سأكون سعيدًا أن أرى كلَّ جانب من جوانب خدمتي العامَّة يفشل إن لزم الأمر؛ ما عدا الوعظ بكلمة الله. ما هذا الذي يقوله هذا المرشَّح للخدمة الرعويَّة في إحدى الكنائس؟ ما أردت أن أعبِّر عنه هو أنَّه يوجد شيء واحد فقط ضروريٌّ من الناحية الكتابيَّة لبناء الكنيسة، وهو الوعظ بكلمة الله. يستطيع الآخرون أن يفعلوا أيَّ واجب آخر، ولكنَّني مسؤول ومُفرَز فقط من قِبَل الجماعة لتعليم كلمة الله علانيةً. وسيكون هذا هو نبع حياتنا الروحيَّة، كأفراد وكجماعة.

لقد كانت كلمة الله دائمًا أداته المختارة لخلق وتبكيت وهداية وتشكيل شعبه. انطلاقًا من هذا الإعلان الأوَّل عن الإنجيل في تكوين ٣: ١٥، وحتَّى أوَّل كلمة وعد لإبراهيم في تكوين ١٢: ١-٣، وحتَّى تنسيق هذا الوعد بكلمته في الوصايا العشر (خروج ٢٠)، يمنح الله الحياة والصحَّة والقداسة لشعبه بواسطة كلمته.

ومن الإصلاحات التي قام بها يوشيَّا في ٢ ملوك ٢٢-٢٣، وحتَّى النهضة التي شملت عمل الله تحت قيادة نحميا وعزرا في نحميا ٨-٩، إلى تلك الرؤيا العظيمة لوادي العظام الجافَّة في حزقيال ٣٧: ١-١٤، حيث ينفخ الله حياة روحه في شعبه الميِّت من خلال الوعظ بكلمته، يرسل الله دائمًا كلمته عندما يريد أن يجدِّد الحياة في شعبه ويجمعهم لمجده. يعمل الله بواسطة كلمته. حتَّى أنَّه يقول هذا في إشعياء ٥٥: ١٠-١١:

لأَنَّهُ كَمَا يَنْزِلُ الْمَطَرُ وَالثَّلْجُ مِنَ السَّمَاءِ وَلاَ يَرْجِعَانِ إِلَى هُنَاكَ، بَلْ يُرْوِيَانِ الأَرْضَ وَيَجْعَلاَنِهَا تَلِدُ وَتُنْبِتُ وَتُعْطِي زَرْعًا لِلزَّارِعِ وَخُبْزًا لِلآكِلِ، هكَذَا تَكُونُ كَلِمَتِي الَّتِي تَخْرُجُ مِنْ فَمِي. لاَ تَرْجِعُ إِلَيَّ فَارِغَةً، بَلْ تَعْمَلُ مَا سُرِرْتُ بِهِ وَتَنْجَحُ فِي مَا أَرْسَلْتُهَا لَهُ.

كما أنَّ شهادة العهد الجديد لأولويَّة وصدارة كلمة الله في أسلوبه واضحة بنفس القدر. «**لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللهِ**» (متَّى ٤: ٤). الكلمة تطعمنا. «**فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ... فِيهِ كَانَتِ الْحَيَاةُ... وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا**» (يوحنَّا ١: ١، ٤، ١٤). يسوع، الكلمة المتجسِّد، هو الحياة المطلقة متجسِّدةً. «**هكَذَا كَانَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ تَنْمُو وَتَقْوَى بِشِدَّةٍ**» (أعمال ١٩: ٢٠؛ راجع ٦: ٧؛ ١٢: ٢٠-٢٤). الكلمة تنمو وتحارب. «**وَالآنَ أَسْتَوْدِعُكُمْ يَا إِخْوَتِي للهِ وَلِكَلِمَةِ نِعْمَتِهِ، الْقَادِرَةِ أَنْ تَبْنِيَكُمْ وَتُعْطِيَكُمْ مِيرَاثًا مَعَ جَمِيعِ الْمُقَدَّسِينَ**» (أعمال ٢٠: ٣٢). الكلمة هي ما يبنينا ويحفظنا. «**لأَنِّي لَسْتُ أَسْتَحِي بِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ، لأَنَّهُ قُوَّةُ اللهِ لِلْخَلاَصِ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ: لِلْيَهُودِيِّ أَوَّلاً ثُمَّ لِلْيُونَانِيِّ**» (رومية ١: ١٦؛ ١ كورنثوس ١: ١٨). الإنجيل، أوضح تعبير لدى الله عن كلمته، هو قوَّته الفعَّالة للخلاص.[١] «**إِذًا الإِيمَانُ بِالْخَبَرِ، وَالْخَبَرُ بِكَلِمَةِ اللهِ**» (رومية ١٠: ١٧). كلمة الله هي ما يخلق الإيمان. «**مِنْ أَجْلِ ذلِكَ نَحْنُ أَيْضًا**

[١] لدفاع كتابي بسيط عن استخدام تعبيري "الإنجيل" و"كلمة الله" بالتبادل، انظُر: استخدام بولس للتعبيرين بالتبادل في تسالونيكي الأولى ٢: ٩، ١٣. يقول في ٢: ٩ إن ما "نكرز" به كان "إنجيل الله"؛ مع ذلك، يقول في عدد ١٣ أن ما "تسلَّمتم" منا كان هو "كلمة الله."

نَشْكُرُ اللهَ بِلاَ انْقِطَاعٍ، لأَنَّكُمْ إِذْ تَسَلَّمْتُمْ مِنَّا كَلِمَةَ خَبَرٍ مِنَ اللهِ، قَبِلْتُمُوهَا لاَ كَكَلِمَةِ أُنَاسٍ، بَلْ كَمَا هِيَ بِالْحَقِيقَةِ كَكَلِمَةِ اللهِ، الَّتِي تَعْمَلُ أَيْضًا فِيكُمْ أَنْتُمُ الْمُؤْمِنِينَ» (١ تسالونيكي ٢: ١٣). الكلمة تنجز عمل الله في المؤمنين. «**لأَنَّ كَلِمَةَ اللهِ حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ، وَخَارِقَةٌ إِلَى مَفْرَقِ النَّفْسِ وَالرُّوحِ وَالْمَفَاصِلِ وَالْمِخَاخِ، وَمُمَيِّزَةٌ أَفْكَارَ الْقَلْبِ وَنِيَّاتِهِ**» (العبرانيّين ٤: ١٢). كلمة الله تبكِّت. «**شَاءَ فَوَلَدَنَا بِكَلِمَةِ الْحَقِّ لِكَيْ نَكُونَ بَاكُورَةً مِنْ خَلاَئِقِهِ**» (يعقوب ١: ١٨). كلمة الله تمنحنا الولادة الجديدة. ينصح يعقوب بعد هذا بقليل قائلاً: «**فَاقْبَلُوا بِوَدَاعَةٍ الْكَلِمَةَ الْمَغْرُوسَةَ الْقَادِرَةَ أَنْ تُخَلِّصَ نُفُوسَكُمْ**» (آية ٢١). الكلمة تخلِّصنا. كذلك يدَّعي بطرس أنَّ كلمة الله لديها القدرة على إحداث الولادة الثانية: «**مَوْلُودِينَ ثَانِيَةً، لاَ مِنْ زَرْعٍ يَفْنَى، بَلْ مِمَّا لاَ يَفْنَى، بِكَلِمَةِ اللهِ الْحَيَّةِ الْبَاقِيَةِ إِلَى الأَبَدِ... وَهذِهِ هِيَ الْكَلِمَةُ الَّتِي بُشِّرْتُمْ بِهَا**» (١ بطرس ١: ٢٣، ٢٥).

هناك قوَّة خالقة ومُشَكِّلة ومانحة للحياة في كلمة الله! الإنجيل هو طريقة الله في منح الحياة للخطاة الأموات؛ للكنائس الميِّتة (حزقيال ٣٧: ١-١٤). وليس لديه طريقة أخرى. إذا أردنا أن نعمل على تجديد الحياة والصحَّة والقداسة في كنائسنا، إذًا ينبغي أن نعمل عليها بحسب نظام عمل الله المُعلَن. وإلاَّ فنحن نخاطر بالسعي باطلاً. كلمة الله هي قوَّته الخارقة لتحقيق عمله الخارق. وهذا هو السبب في أنَّ فصاحتنا وابتكاراتنا وبرامجنا أقلُّ أهمِّيَّة ممَّا نظنُّ؛ وهذا هو السبب في وجوب أن نعطي نحن الرعاة أنفسنا للوعظ، لا للبرامج؛ وهذا هو السبب في أنَّنا نحتاج أن نعلِّم كنائسنا أن تقدِّر كلمة الله أكثر من البرامج. الوعظ بمحتوى وقصد كلمة الله هو ما يطلق العنان لقوَّة الله على شعب الله، لأنَّ قوَّة الله لبناء شعبه تكمن في كلمته، وخاصَّةً في محتوى الإنجيل (رومية ١: ١٦). كلمة الله تبني كنيسته. لذا فالوعظ بالإنجيل أمر رئيسيٌّ.[٢]

[٢] للمزيد حول كيف تعِظ محتوى وقصْد المقطع الكتابي، انظر: John Stott, *Between Two Worlds* (Grand Rapids, MI: Eerdmans, 1982)، أو ديڤيد هيلم، الوعظ التفسيري (القاهرة: خدمة الحق يحرركم، ٢٠١٧).

الصلاة

رجال كثيرون، خاصَّةً في نصف الكرة الغربيِّ، مدمنون على العمل. وهذا أمر مفهوم؛ فالإنتاجيَّة توفِّر شعورًا بالنشوة أنظف من أيِّ عقار أو مخدِّر، ومن دون الآثار المصاحبة لهما. وقد ينطبق هذا بالمثل (بل وقد يكون بصفة خاصَّة) على الرعاة، لأنَّنا نحرص بحقٍّ على ألاَّ نكون كسالى أو غير مثمرين في الخدمة. نريد أن نثبت أنَّنا عمَّال مجتهدون في كرم الربِّ، حتَّى نسمع: «نعمَّا أيُّها العبد الصالح والأمين». ومع هذا فالصلاة لا تشعرنا دائمًا بالإثمار مثل ربط أنفسنا بالكمبيوتر، وقيادة اجتماع لفريق القيادة، أو تقديم المشورة لعضو تواجهه مشكلات، أو قراءة كتاب جيِّد مع راعٍ طموح، أو الخروج والقيام بعمل المبشِّر.

فيصبح الإفراط في التصحيح - في ذلك الوقت- هو أن نهمل أو نقلِّل من التضرُّع، لأنَّنا نفترض خطأً أنَّ الصلاة ترتبط بصورة ما بالتسويف؛ تأجيل العمل. الحقيقة هي أنَّ الصلاة جزء أساسيٌّ من العمل. فالصلاة تظهر اعتمادنا على الله. إنَّها تكرمه كمصدر لكلِّ البركات، وتذكِّرنا أنَّ اهتداء الأفراد ونموَّ الكنائس هما عمله، وليس عملنا (١ كورنثوس ٢: ١٤-١٦؛ ٣: ٦-٧). يؤكِّد لنا يسوع أنَّنا إن ثبتنا فيه، وثبتت كلماته فينا، نستطيع أن نطلب أيَّ شيء بحسب مشيئته ونعلم أنَّه سيمنحه لنا (يوحنَّا ١٥: ١٠، ١٦). يا له من وعد! أخشى أنَّه صار مألوفًا لدى كثيرين منَّا حتَّى أنَّنا في خطر أن نسمعه وكأنَّه شيء مبتذل. ومع هذا ينبغي أن نسمعه بصفته ما يوقظنا من نعاس عدم الصلاة ويوجِّهنا بفرح لنصلِّي ساجدين على ركبنا بخشوع.

ما الذي ينبغي أن نصلِّي من أجله إذًا حين نبدأ العمل من أجل الحصول على كنيسة صحيحة ومقدَّسة؟ (١) أيَّةُ صلاة يمكن للراعي أن يصلِّيها من أجل الكنيسة التي يخدمها أنسب من صلوات بولس من أجل الكنائس التي زرعها (أفسس ١: ١٥-٢٣؛ ٣: ١٦-٢١؛ فيلبِّي ١: ٩-١١؛ كولوسِّي ١: ٩-١٢؛

٢ تسالونيكي ١: ١١-١٢)؟ اسمح لهذه الصلوات أن تكون نقطة بداية لتصلِّي محتوى الكتاب المُقدَّس بشكل أوسع وأكثر استمراريَّة.[٣] وهذه طريقة أخرى يمكنك بها أن تطلق العنان لقوَّة الإنجيل المغيِّرة على حياة أعضاء الكنيسة. (٢) صلِّ أن يكون وعظك بالإنجيل أمينًا ودقيقًا وواضحًا. (٣) صلِّ من أجل ازدياد نضوج الجماعة، أن تنمو كنيستك المحلِّيَّة في المحبَّة والقداسة والتعليم السليم بشكل جماعيٍّ، بحيث تكون شهادة الكنيسة في المجتمع نقيَّة وجذَّابة بشكل متميِّز لغير المؤمنين. (٤) صلِّ من أجل الخطاة حتَّى يهتدوا وأن تُبنى الكنيسة من خلال وعظك بالإنجيل. (٥) صلِّ طالبًا فرصًا لنفسك وأعضاء الكنيسة الآخرين للقيام بالتبشير بشكل شخصيٍّ.

واحد من أكثر الأمور العمليَّة التي يمكنك القيام بها من أجل حياة الصلاة الشخصيَّة لديك، ومن أجل حياة الصلاة لأعضاء كنيستك، هو أن تقوم بتجميع دفتر يحتوي على أسماء أعضاء الكنيسة (ويحتوي على صورهم، إن أمكن) بحيث يمكن لكلِّ واحد في الكنيسة أن يصلِّي من أجلهم يوميًّا، فقط صفحة كلَّ يوم. يحتوي دفتر أعضاء كنيستنا على سبعة وعشرين شخصًا في الصفحة الواحدة. لدينا كذلك أقسام للأعضاء في المساحة المخصَّصة لغير القادرين على الحضور وللأعضاء البعيدين عن المنطقة؛ وصفحة للشيوخ، والشمامسة والشمَّاسات والموظَّفين وأعضاء فريق العمل والمتدرِّبين؛ وأقسام لتسجيل أطفال الأعضاء، وطلبة كلِّيَّة اللاهوت الذين ندعمهم، والعاملين الذين ندعمهم (مثل المرسلين)، وأعضاء فريق العمل والمتدرِّبين السابقين. عادةً ما نشجِّع الناس على الصلاة بحسب رقم الصفحة التي تناظر تاريخ اليوم من كلِّ شهر (مثلاً ١ يونيو، الصفحة رقم ١؛ ٢ يونيو، الصفحة رقم ٢؛ وهكذا).

كن نموذجًا لكنيستك في الأمانة في الصلاة من خلال هذا الدفتر في أوقات خلوتك الخاصَّة، وشجِّعهم علانيةً على جعل الصلاة من خلال هذا الدفتر عادة

[3] Cf. D. A. Carson, *A Call to Spiritual Reformation: Priorities from Paul and His Prayers* (Grand Rapids, MI: Baker, 1992).

يوميَّـة. لسـت بحاجـة إلـى أن تصلِّـي مـن أجـل النـاس صلـوات طويلـة؛ بـل ينبغـي أن تكـون كتابيَّـة فقـط. اختـر عبـارة أو اثنتيـن مـن الكتـاب المُقـدَّس لتصلِّـي بهمـا مـن أجلهـم، ثـمَّ صـلِّ بعبـارة مفهومـة أو اثنتيـن ممَّـا تعـرف أنَّـه يجـري فـي حياتهـم فـي الوقـت الحالـيِّ. أُحـرص أن تعـرف الخـراف الموجـودة فـي رعيَّتـك جيِّـدًا بحيـث يمكنـك أن تصلِّـي مـن أجلهـم بشـكل أكثـر تحديـدًا. وبالنسـبة إلـى مـن لا تعرفهـم جيِّـدًا بعـد، صـلِّ مـن أجلهـم ببسـاطة بمـا تـراه فـي قراءتـك اليوميَّـة فـي الكتـاب المُقـدَّس. وكـن نموذجًـا لهـذا النـوع مـن الصـلاة بالنسـبة إلـى الآخريـن، وإذ تشـجِّع الجماعـة علـى الانضمـام إليـك، قـد يكـون لهـذا تأثيـر قـويٌّ علـى النمـوِّ فـي الكنيسـة. فهـذا يشـجِّع علـى عـدم الأنانيَّـة فـي حيـاة الصـلاة لـدى الأفـراد، وأحـد أهـمِّ الفوائـد هـو أنَّـه يسـاعد علـى تشـجيع ثقافـة الصـلاة بشـكل جماعـيٍّ، والتـي سـتصبح بالتدريج سـمة فـي كنيسـتك بينمـا يصلِّـي النـاس بأمانـة.

خليَّة التفكير

١ – لماذا يُعَدُّ الوعظ بالإنجيل في غاية الأهمِّيَّة بالنسبة إلى حياة الكنيسة؟

٢ – أُذكر ثلاث فقرات كتابيَّة سوف تحفظها بغرض الصلاة بها لأجل كنيستك؟

علاقات شخصيَّة تنطوي على التلمذة

واحـد مـن أكثـر الاسـتخدامات الكتابيَّـة والقيِّمـة لوقتـك كـراعٍ هـو أن تـزرع علاقـات شـخصيَّة تنطـوي علـى التلمـذة، تلتقـي فيهـا بانتظـام بقليـل مـن النـاس واحـدًا لواحـد لتفعـل معهـم الخيـر مـن الناحيـة الروحيَّـة. وأحـد الأفكار التـي تسـاعد علـى هـذا هـي أن تدعـو الشـعب بعـد خدمـة الأحـد إلـى الاتِّصـال بـك لترتيـب موعـد غـداء. ومـن يعبِّـرون عـن اهتمامهـم بالاتِّصـال وتنـاول الغـداء معـك غالبًـا مـا سـيكونون منفتحيـن ليتقابلـوا معـك ثانيـةً. وإذ تتعـرَّف عليهـم، قـد تقتـرح عليهـم كتابًـا لتقـرؤوه، أنـت وهـم معًـا وتناقشـونه بشـكل أسـبوعيٍّ، أو كلَّ أسـبوعين، أو بحسـب مـا تتَّفقـون. كثيـرًا مـا يفتـح هـذا جوانـب أخـرى مـن حيـاة الشـخص للحـوار والتشـجيع والتقويـم والمسـاءلة والصـلاة. سـواء أخبـرت هـؤلاء النـاس بأنَّـك تتلمذهـم أم لا، فهـذا

أمـر غيـر مهـمٍّ. الهـدف هـو أن تتعـرَّف عليهـم وتحبَّهـم بطريقـة مسـيحيَّة متميِّـزة بفعل الخيـر بشـكل روحـيٍّ معهـم. ابـدأ فـي الرعايـة الشـخصيَّة والاهتمـام بالآخريـن.

تُعَـدُّ ممارسـة التلمـذة الشـخصيَّة تلـك أمـرًا مفيـدًا علـى عديـدٍ مـن الجبهـات. مـن الواضـح أنَّ هـذا أمـرٌ جيِّـدٌ بالنسـبة إلـى الشـخص الـذي يُتلمَـذ، لأنَّـه يحصـل علـى تشـجيع ونصيحـة كتابيَّيـن مـن شـخص قـد يكـون متقدِّمًـا عنـه بقليـل، مـن حيـث مراحـل الحيـاة ومـن حيـث مسـيره مـع الله. وهكـذا بهـذه الطريقـة، يمكـن أن تعمـل التلمـذة كقنـاة أخـرى يمكـن أن تتدفَّـق مـن خلالهـا الكلمـة إلـى قلـوب الأعضـاء فتتشـكَّل فـي سـياق الشـركة الشـخصيَّة. كمـا أنَّ هـذا شـيء جيِّـد بالنسـبة إلـى مـن يقـوم بالتلمـذة أيضًـا، سـواء كنـت راعيًـا يتقاضـى أجـرًا علـى رعايتـه أو عضـوًا مـن خـارج فريـق العمـل، لأنَّ هـذا يشـجِّعك علـى التفكيـر فـي التلمـذة ليـس كشـيء يفعلـه فقـط المسـيحيُّون الخارقـون، بـل كشـيء يُعتبَـر جـزءًا لا يتجـزَّأ مـن تلمذتـك للمسـيح. وهـذا إلـى حـدٍّ كبيـر يُعتبَـر السـبب الـذي يجعـل مـن الحكمـة بالنسـبة إليـك كـراعٍ أن تشـجِّع الأعضـاء علانيـةً علـى التجمُّـع معًـا لتنـاول الطعـام فـي أثنـاء الأسـبوع مـع الأعضـاء الأكبـر والأصغـر سـنًّا، وإجـراء حـوارات روحيَّـة بخصـوص كتـب لاهوتيَّـة وحياتيَّـة مسـيحيَّة. إذ يحتـاج الأعضـاء أن يعرفـوا أنَّ النضـوج الروحـيَّ لا يتعلَّـق ببسـاطة بأوقـات خلواتهـم، بـل يتعلَّـق بمحبَّتهـم للمؤمنيـن الآخريـن، وتعبيراتهـم الملموسـة عـن هـذه المحبَّـة. توجـد نتيجـة جانبيَّـة صحِّيَّـة تنتـج عـن تلمـذة الأعضـاء مـن خـارج فريـق العمـل لأعضـاء آخريـن وهـي أنَّ هـذا يعـزِّز نمـوَّ ثقافـة المجتمـع المسـيحيِّ المتميِّـز، الـذي فيـه يحـبُّ الأشـخاص بعضهـم بعضًـا ليـس كمـا يحـبُّ العالـم، بـل كأتبـاع للمسـيح يسـعون معًـا إلـى فهـم وعيـش آثـار كلمتـه علـى حياتهـم. تفضـي هـذه الأنـواع مـن العلاقـات إلى نموٍّ على المستويَين الروحيِّ والعدديِّ.

كـراعٍ، يوجـد ثمـرٌ جانبـيٌّ لتلمذتـك الشـخصيَّة لأعضـاء آخريـن، وهـو أنَّ هـذا يسـاعدك علـى كسـر المقاومـة الدفاعيَّـة لقيادتـك الرعويَّـة. دائمًـا مـا يُلاقـى التغييـر بالمقاومـة. ولكنَّـك إذ تفتـح حياتـك علـى الآخريـن، وإذ يبـدؤون رؤيـة أنَّـك مهتـمٌّ بإخـلاص بسـلامتهم الروحيَّـة (١ تسـالونيكي ٢: ١-١٢)، فعلـى الأرجـح سـيميلون

أكثر إلى أن يروك صديقًا مهتمًّا بهم، ومرشدًا روحيًّا، وقائدًا تقيًّا، وسيكون احتمال أن يسيئوا فهمَ مبادراتك التدريجيَّة من أجل التغيير الكتابيِّ كمحاولات للسيطرة الشخصيَّة، أو عثرات من شخص يتمركز حول ذاته، أو سلبيَّة مفرطة في النقد أقلَّ حدوثًا. يرسِّخ تطوير هذه الأنواع من العلاقات معرفتهم الشخصيَّة بك، ممَّا يساعد على تنمية الثقة الشخصيَّة بشخصيَّتك ودوافعك، وعلى تنمية مستوى مناسب من الثقة بقيادتك بين الجماعة. وبالتدريج يكسر هذا حاجز «نحن وهو» والذي للأسف كثيرًا ما يقف بمكر حائلاً بين جماعة مجروحة وراعيها الجديد، ممَّا يفيد في تمهيد الطريق للنموِّ الكتابيِّ والتغيير.

الصبر

عندما وصلت إلى كابيتول هيل المعمدانيَّة، انتظرت ثلاثة أشهر قبل أن أعظ عظتي الأولى يوم الأحد صباحًا. كنت أحضر ببساطة. وقد طلبت هذا الوقت في الحوارات التي عُقدت قبل أن أصل. وعندما وضَّحت أسبابي، وافق قادة الكنيسة. فقد أظهر هذا الاحترامَ للجماعة، كما منحني هذا وقتًا لأتعلَّم ماذا اِعتاد الشعب هناك، كما بيَّن لهم هذا إنَّني لم أكن متعجِّلاً على تغيير كلِّ شيء. أدرك أنَّ ليس جميعنا لديه رفاهية الانتظار ثلاثة أشهر حتَّى يعظ بعد وصوله إلى الكنيسة؛ ولكن إن كان هذا ممكنًا، فأنا أوصي به. أفضل طريقة لتخسر تأثيرك كراعٍ هو أن تكون مُتعجِّلاً، فتضغط لإحداث تغيير جذريٍّ (حتَّى ولو كان كتابيًّا) قبل أن يصبح الشعب مستعدًّا لاتِّباعك وقبوله. من الحكمة بالنسبة إلى كثيرين منَّا أن نخفض مستوى توقُّعاتنا ونمدُّ آفاق وقتنا. لا يحدث التغيير الصحِّيُّ في الكنائس لمجد الله ولا يتحقَّق وضوح رسالة الإنجيل في السنة الأولى بعد وصول راعٍ جديد. الله يعمل من أجل الأبديَّة، وقد كان يعمل منذ الأزل. وهو ليس في عجلة من أمره، وبالتالي ينبغي ألاَّ نكون نحن أيضًا في عجلة من أمرنا. لذا من الحكمة أن نظهر الاهتمام بالجماعة والاهتمام بوحدة الكنيسة بعدم الاندفاع في قيادتهم حتَّى يبدأ الشعب في التساقط خلفنا. اِجرِ بمعدَّل تستطيع الجماعة اللحاق به.

بالطبع، توجد أشياء قد تحتاج أن تغيِّرها بسرعة. ولكن بقدر الإمكان، اِفعل هذه الأمور بهدوء وبابتسامة مشجِّعة، وليس بصوت عالٍ وبجبين مقطَّب يحمل أمارات عدم القبول. علينا بالطبع أن «**وَبِّخِ، انْتَهِرْ (انذر)، عِظْ**» ولكن علينا أن نفعل هذا «**بِكُلِّ أَنَاةٍ وَتَعْلِيمٍ**» (٢ تيموثاوس ٤: ٢). تأكَّد من أنَّ التغييرات التي تريد أن تنجزها كتابيَّة (أو حكيمة على الأقلّ!)؛ ثمَّ علِّم الشعب عنها بصبر من كلمة الله قبل أن تتوقَّع منهم أن يقبلوها. هذا التعليم الصبور هو الطريقة الكتابيَّة لبذر اتِّفاق واسع مع الأجندة الكتابيَّة بين رعيَّة الله. ما أن يتمَّ زرع هذا الاتِّفاق الواسع، سيصبح التغيير أقلَّ ميلاً للتسبُّب في انقسام، وستكون الوحدة أقلَّ عرضة للانكسار. بينما تعمل من أجل التغيير، اِعمل أيضًا على نشر حسن نيَّة مسيحيٍّ حقيقيٍّ تجاه الناس. «**وَعَبْدُ الرَّبِّ لاَ يَجِبُ أَنْ يُخَاصِمَ، بَلْ يَكُونُ مُتَرَفِّقًا بِالْجَمِيعِ، صَالِحًا لِلتَّعْلِيمِ، صَبُورًا عَلَى الْمَشَقَّاتِ، مُؤَدِّبًا بِالْوَدَاعَةِ الْمُقَاوِمِينَ، عَسَى أَنْ يُعْطِيَهُمُ اللهُ تَوْبَةً لِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ**» (٢ تيموثاوس ٢: ٢٤-٢٥). أسرِع ببطء، وبلطف.

السرُّ في إظهار وامتلاك هذا النوع من الصبر هو أن يكون لدينا المنظور الصحيح عن الزمن والأبديَّة والنجاح.

١ – الوقت. لا يفكِّر معظمنا إلاَّ بعد قضاء خمس أو عشر سنين في الطريق (هذا إذا حدث). ولكنَّ الصبر في الخدمة الرعويَّة يتطلَّب التفكير في عشرين، ثلاثين، أربعين أو حتَّى خمسين سنة من الخدمة. فهذا يجعلنا نرى الصعوبات التي نواجهها من الزاوية الصحيحة. في مقابلة مع العلامات التسع، نظر جون ماك أرثر إلى الوراء على أربعين سنة من الأمانة الرعويَّة في نفس الكنيسة، كنيسة جماعة النعمة في صن فالي كاليفورنيا.[4] حيث شهدت السنة الخامسة من خدمته اضطرابات وانقسام بين طاقم القيادة. ولكنَّه ثابر على المدى الطويل والآن يقول إنَّه يرى ماذا يحدث عندما يبقى الراعي خمسة وثلاثين سنة أطول

[4] "Four Decades of Ministry with John MacArthur,"

تم تسجيل المقابلة في ١٢ يوليو، ٢٠٠٢. وهي متاحة للاستماع والتحميل من خلال الرابط التالي.

www.9marks.org/interview/four-decades-ministry-john-macarthur/

ممَّا ينبغي من منظور بشريٍّ: إثمار شديد ومتسارع، وثقافة الرأفة والفرح التقويَّين. هل تشترك مع جماعتك في هذا على المدى الطويل – عشرون، ثلاثون، أربعون سنة – أم أنَّك تفكِّر في «صعود السلُّم» بأخذ كنيسة أكبر في غضون خمس أو عشر سنوات؟ هل تبني جماعة أم تصعد سلُّم السلك المهنيِّ؟ اِبقَ معهم. استمرَّ في التعليم. استمرَّ في أن تكون نموذجًا يُحتذى به. استمرَّ في القيادة. استمرَّ في المحبَّة.

إن كنت راعيًا شابًّا طموحًا ينتظر حتَّى الآن أن يتلقَّى دعوة خارجيَّة من إحدى الكنائس للوعظ، فاختر بحكمة. لا أحد يقدر أن يتنبَّأ بالمستقبل أو أن يرى كلَّ النتائج الممكنة. ولكن قد لا يكون من الحكمة أن تقبل دعوة من كنيسة أو موقع لا تستطيع أن تتخيَّل بقاءك فيه أكثر من بضعة سنوات. اذهب حيث يمكنك أن تتصوَّر أن تضع جذورك باقتناع بقيَّة أيَّام حياتك، وتلتزم.

٢. الأبديَّة. بصفتنا رعاة، سوف نعطي يومًا ما كشف حساب أمام الله عن الطريقة التي قدنا وأطعمنا بها حملانه (العبرانيّين ١٣: ١٧؛ يعقوب ٣: ١). كلُّ طرائقنا هو يراها. وسيعرف إذا كنَّا قد استخدمنا الجماعة ببساطة لنصعد سلُّم السلك المهنيِّ. وسيعرف إذا كنَّا قد تركناهم قبل الوقت المناسب بحثًا عمَّا يناسبنا ويفيدنا نحن. وسيعرف إذا كنَّا قد قدنا خرافه بقسوة. اِرعَ الرعيَّة بطريقة لا تخجل منها في يوم الحساب. «**وَكُلُّ مَا فَعَلْتُمْ، فَاعْمَلُوا مِنَ الْقَلْبِ، كَمَا لِلرَّبِّ لَيْسَ لِلنَّاسِ، عَالِمِينَ أَنَّكُمْ مِنَ الرَّبِّ سَتَأْخُذُونَ جَزَاءَ الْمِيرَاثِ، لأَنَّكُمْ تَخْدِمُونَ الرَّبَّ الْمَسِيحَ. وَأَمَّا الظَّالِمُ فَسَينَالُ مَا ظَلَمَ بِهِ، وَلَيْسَ مُحَابَاةٌ**» (كولوسّي ٣: ٢٣-٢٥).

٣. النجاح. إن كنت تعرف النجاح من حيث الحجم، فربَّما تتخطَّى رغبتُكَ في النموِّ العدديِّ صبرَكَ مع الجماعة، بل وربَّما تتخطَّى ولاءك للطرائق الكتابيَّة. وبالتالي إمَّا أن تقصر خدمتك بين الناس (أي سوف تُطرد) إمَّا ستلجأ إلى طرائق تجذب كثيرًا من الناس دون أن تعظ بالإنجيل الحقيقيِّ. سوف تتمثَّل

رحلتك دائمًا في كيفيَّة تخطِّيك حاجز طموحاتك. ولكن إن كنت تعرف النجاح من حيث الأمانة، فأنت في موقع يؤهِّلك أن تثابر، لأنَّك تحرَّرت من مطلب الحصول على نتائج ملحوظة فوريَّة، ممَّا يحرِّرك حتَّى تكون أمينًا لرسالة الإنجيل وطرائقه، وحتَّى تترك الأعداد للربِّ. يبدو الأمر وكأنَّ به مفارقة في البداية، ولكنَّ استبدال الأمانة بالحجم كمقياس للنجاح هو غالبًا الطريق إلى النموِّ العدديِّ المشروع. يشعر الله بأقصى قدر من السعادة عندما يعهد برعيَّته إلى أولئك الرعاة الذين يقومون بالخدمة بطريقته.

يزدهر صبرنا عندما نزرع الامتنان والرضا حيث يضعنا الربُّ. لذا إن كنت ترعى جماعة صغيرة العدد وما زال الوقت مبكِّرًا في خدمتك، فلتتمتَّع إذًا ببساطة وحلاوة هذا الصغر طوال الوقت الذي يبقى فيه الوضع هكذا. لا تدع فكرك عن الكمال يصبح عدوَّ ما هو صالح بالفعل في الكنيسة التي تخدمها. أحبب الجماعة كما هي، وليس كما ترجو أن تصبح عليه. أُرفض مقارنة وضعك بشكل سلبيٍّ بوضع الخدَّام الآخرين الذين تعرفهم. وإن أمكن، ابحث عن رابطة من الإخوة من رفاقك الرعاة الذين لديهم نفس أسلوب التفكير في منطقتك المحلِّيَّة والذين يقدرون أن يشتركوا معك في أفراحك، ويتكلَّموا بكلمات تشجِّعك في أحزانك، ويساعدوك أن ترى الأمور في نصابها الصحيح، ويشجِّعوك طوال الطريق.

لا تأتي الثقة في الخدمة المسيحيَّة من الكفاءة الشخصيَّة، أو سحر الشخصيَّة، أو الخبرة؛ ولا تأتي من استخدام البرامج الصحيحة في مكانها الصحيح، أو القفز في عربة أحدث موضات الخدمة. ولا تأتي حتَّى من الحصول على الدرجة العلميَّة «الصحيحة». الأمر يشبه إلى حدٍّ كبير ما حدث مع يشوع، ينبغي أن تكون ثقتنا بحضور وقوَّة ووعود الله (يشوع ١: ١-٩). وبشكل أكثر تحديدًا، تأتي الثقة بأن تكون راعيًا من الاعتماد على قدرة الروح القدس على جعلنا مناسبين من خلال خدمة كلمة المسيح التي تجهِّزنا وتعدُّنا. «**وَلكِنْ لَنَا ثِقَةٌ**

مِثْلُ هذِهِ بِالْمَسِيحِ لَدَى اللهِ. لَيْسَ أَنَّنَا كُفَاةٌ مِنْ أَنْفُسِنَا أَنْ نَفْتَكِرَ شَيْئًا كَأَنَّهُ مِنْ أَنْفُسِنَا، بَلْ كِفَايَتُنَا مِنَ اللهِ، الَّذِي جَعَلَنَا كُفَاةً لأَنْ نَكُونَ خُدَّامَ عَهْدٍ جَدِيدٍ. لاَ الْحَرْفِ بَلِ الرُّوحِ. لأَنَّ الْحَرْفَ يَقْتُلُ وَلكِنَّ الرُّوحَ يُحْيِي» (٢ كورنثوس ٣: ٤-٦). وكيف يجعلنا الروح القدس مناسبين؟ ما هي الأداة التي يستعملها؟ ليست البرامج. إنَّها كلمة المسيح. «**كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحًى بِهِ مِنَ اللهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ، [لماذا؟] لِكَيْ يَكُونَ إِنْسَانُ اللهِ كَامِلاً، مُتَأَهِّبًا لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ**» (٢ تيموثاوس ٣: ١٦-١٧؛ راجع إرميا ١: ٩؛ حزقيال ٢: ١-٧؛ ٣: ١-١١). الشيء الوحيد الضروريُّ هو قوَّة كلمة المسيح. وهذا هو السبب في أنَّ الوعظ والصلاة سيكونان دائمًا الشيء الأساسيَّ؛ بغضِّ النظر عن الموضة التي تتصدَّر الإحصائيَّات البيانيَّة. اِرهن خدمتك بقوَّة الإنجيل (رومية ١: ١٦).

خليَّة التفكير

١. اختر شخصًا واحدًا في كنيستك ممَّن تستطيع أن تبدأ الالتقاء به من أجل خيره الروحيِّ.

٢. اختر كتابًا، أو حتَّى مجرَّد كتيِّب، تريد أن تقرأه وتناقشه معه.

٣. هل يمكن لأفكارك عن عناصر الوقت والأبديَّة والنجاح أن تنمِّي روح عدم الصبر تجاه الجماعة التي تخدمها؟ وإن كان كذلك، كيف؟ من أيِّ ناحية تحتاج هذه الأفكار إلى إصلاح؟